المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرون

هاني عبدالله

انعقد في القدس المحتلة ما بين الثامن عشر والثامن والعشرين من كانون الثاني الماضي المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرون . ولقد انفرد هذا المؤتمر عن المؤتمرات السابقة التي عقدت بعد قيام اسرائيل ببعض الميزات . والميزة الرئيسية هي انتخاب المندوبين للمؤتمر بواسطة انتخابات اشتركت فيها المنظمات والاحزاب الصهيونية التي وقعت على « برنامج اورشليم » الذي أقره المؤتمر السابق ، واعتبر التوقيع عليه شرطا للاشتراك في الانتخابات . أما في اسرائيل فلقد تم توزيع حصتها من المندوبين التي بلغت ٢٠٠ مندوب بين الاحزاب الصهيونية المختلفة حسب نسبة تمثيلها في الكنيست الاسرائيلي بعد افراد عشرة مقاعد لبعض التنظيمات غير الحزبية مثل اتحاد الطلاب الاسرائيلي وغيره من التنظيمات العاملة في اسرائيل مثل الفيتصو (Wizo) وهداسا. ولقد كان لحزب العمل الاسرائيلي العدد الاكبر من المندوبين الاسرائيليين ، اذ حاز على ٨٠ مقعدا من أصل الحصة المخصصة لاسرائيل . ومن الجدير بالذكر ان المبام لم يشكل تجمعا مع حزب العمل كما هي الحالة الآن في البرلمان الاسرائيلي ، ونفس الشيء بالنسبة لكتلة « جاحال » المؤلفة من حزبي الحيروت ــ الليبراليين ، فهما أيضا قد ظهرا منفردين في المؤتمر . الميزة الثانية ، كون المؤتمر يتطرق لاول مرة للناحية الاجتماعية في الدولة الصهيونية : نظرا للآثار السلبية التي تركتها حركة الفهود السود التي ظهرت مؤخرا مفجرة للتناقضات الاثنية التي كانت كامنة في المجتمع الصهيوني داخل اسرائيل. وهذه التناقضات برزت بشكل حاد الى السطح عقب دفعات الهجرة التي أخذت بالارتفاع نسبيا بعد حرب حزيران . فالتمييز والتسهيلات التي تقدمها أجهزة السلطة الصهيونية لصالح المهاجرين الجدد (الاشكناز) فجرت النقمة الكامنة في نفوس ابناء الطوائف الشرقية من اليهود ، وذكرتهم بماضيهم وواقعهم المر . ولهذا اقيمت لجنة لبحث قضايا ومشاكل المجتمع الاسرائيلي . ميزة ثالثة للمؤتمر انه أول مؤتمر يحتل فيه الشباب نسبة من التمثيل قاربت ثلث المندوبين (هآرتس ٧٢/١/٢٠) . ولقد رحبت أجهزة الاعلام الصهيونية والاسرائيلية على وجه الخصوص بهذا الحدث ، ورأت فيه دليلا على حيوية واستمرارية الحركة الصهيونية ، وعلى ان جيل الابناء سيبعث رسالة الآباء من جديد ولكنها حذرت من ظواهر عدم الانضباط والتمرد . كما وطالبت جيل الآباء بابداء التفهم لروح الشباب المتمردة وباستيعاب هذه الروح والاستفادة منها. وظاهرة التمرد عند الشباب غير مقتصرة على الاحزاب العمالية الصهيونية ، بل تشمل معظم الاحزاب والمنظمات الصهيونية . الى جانب هذه الميزات ، لم يخل المؤتمر من المشاكل سواء تلك التي رافقت مرحلة الاعداد للمؤتمر ، وبالذات اجراء الانتخابات أو تلك التي واجهها اثناء انعقاده ، هذا بالاضافة الى المشاكل التقليدية التي تتركز حول توزيع المناصب والصراع على النفوذ داخل المنظمة بين الاحزاب الاسرائيلية الصهيونية وبالذات حزب العمل الصهيوني وبين المنظمات الصهيونية العاملة خارج اسرائيل .